

تفسير ابن كثير

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^ج وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ

وقوله : (ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم) أي : ومن الذين ادعوا لأنفسهم أنهم

نصارى يتابعون المسيح ابن مريم عليه السلام ، وليسوا كذلك ، أخذنا عليهم العهود

والمواثيق على متابعة الرسول ومناصرتة ومؤازرتة واقتفاء آثاره ، والإيمان بكل نبي يرسله

الله إلى أهل الأرض ، أي : ففعلوا كما فعل اليهود خالفوا المواثيق ونقضوا العهود ؛ ولهذا

قال : (فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) أي :

فألقينا بينهم العداوة والتباغض لبعضهم بعضا ، ولا يزالون كذلك إلى قيام الساعة . وكذلك

طوائف النصارى على اختلاف أجناسهم لا يزالون متباغضين متعادين ، يكفر بعضهم

بعضا ، ويلعن بعضهم بعضا ؛ فكل فرقة تحرم الأخرى ولا تدعها تلج معبدها ، فالملكية

تكفر اليعقوبية ، وكذلك الآخرون ، وكذلك النسطورية والأريوسية كل طائفة تكفر

الأخرى في هذه الدنيا ويوم يقوم الأشهاد . ثم قال تعالى : (وسوف ينبئهم الله بما كانوا

يصنعون) وهذا تهديد ووعد أكيد للنصارى على ما ارتكبه من الكذب على الله وعلى
رسوله ، وما نسبوه إلى الرب ، عز وجل ، وتعالى وتقدس عن قولهم علوا كبيرا ، من
جعلهم له صاحبة وولدا ، تعالى الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ،
ولم يكن له كفوا أحد .